محو الأمية لتحقيق التنمية

أي استراتيجية للجزائر في القرن الواحد والعشرين؟

الأستاذ الدكتور ابن أعراب عبد الكريم
LABECOM
جامعة منتوري– قسنطينة

المقدمة

اهتمت الحكومات والمنظمات الدولية بموضوع التعليم عموما والأمية خصوصا خلال حقبة التسعينيات لتعقد مع بداية القرن لقاءات واجتماعات وندوات اهتمت كلها بموضوع التعليم. لتتوج بندوة اليونسكو وندوة الأمم المتحدة والندوات الجهوية التي تبنت 2015 كهدف لتحقيق التعليم للجميع.

الجزائر من بين الشعوب التي خصصت سياسة واضحة لتعليم أبنائها انعكست في المجهود النسبي والمجهود المطلق للدولة. تحققت بذلك نتائج مهمة لكنها غير كافية. تؤكدها المؤشرات الكمية المتعلقة بفعالية المنظومة التربوية ومعدلات الأمية في المجتمع.

ربع المجتمع أمي نتيجة تستوقفنا لدراسة الأسباب ومعالجتها خاصة وأن القرن الحالي سيبنى على المعرفة والمجتمعات المتطورة هي تلك التي ستكون لها القدرة الكبيرة على التأقلم السريع مع التطور التقني والتكنولوجي وفك تعقيداته.

الدراسات الحديثة أجمعت كلها على أن ذلك لن يتم إلا من خلال الإستثمار والإهتمام بالتعليم.العلاقة بين التعليم والتنمية علاقة أثبتتها التجارب العلمية التي بدأت في نهاية الخمسينيات وتفجرت مع مشاريع البحوث العلمية الممولة من طرف البنك العالمي في مطلع الثمانينات.

محو الأمية مرتبط بمدى قدرة المنظومة التربوية على تحقيق معدلات فعالية قوية ومردودية عالية. كما أن وضع الإستراتيجيات الحكيمة لمحو الأمية يمر حتما عبر منظومة تقويم متعدد الإختصاصات قوية.

هذه الورقة ستسلط الضوء على مفهوم الأمية وتطورها عبر الزمن في الجزائر وفي البلدان العربية وفي العالم. كما ستقدم نبذة عن العلاقة بين التعليم والتنمية سواء أكانت إقتصادية أو بشرية.

1- الأمية، تعددت المفاهيم والوضع واحد.

تعتبر الأمية اليوم آفة من الآفات الإجتماعية التي عبأت لها الحكومات برامج مختلفة قصد القضاء عليها أو على الأقل تقليصها.الأمية إصطلاحا هي عدم القدرة على القراءة والكتابة، لكن هناك مفاهيم عديدة للأمية. الأمية هي عدم القدرة على القراءة والكتابة. كما أن الأمي هو" كل من تعدى العاشرة من عمره وليس في أي مدرسة، أو لم يصل إلى المستوى الوظيفي في القراءة والكتابة.(اليونسكو 1964).

المستوى الوظيفي :- قراءة صحيفة يومية. – التعبير الكتابي عن فكرة. –كتابة قطعة إملاء. – قراءة الأعداد وكتابتها. – إجراء العمليات الحسابية التي تتطلبها الحياة اليومية.

2- أنواع الأمية:

يصنف المختصون الأمية إلى عدة أنواع يمكن تلخيصها فيما يلي: 1- الأمية الهجائية، 2- الأمية الحضارية، 3- الأمية المهنية، 4- الأمية المعاصرة.

{ الأمية الحضارية: ا- الأمية السياسية، ب- الأمية الاجتماعية، ج- الأمية الصحية، د- الأمية الاقتصادية}. (فؤاد بسيوني متولي، 1998).

الأمية في نظرنا:أمية كلية، أمية جزئية، أمية ثقافية، أمية معرفية، أمية إلكترونية.

الأمية الكلية وهي عدم القدرة على القراءة والكتابة وتسمى أيضا الأمية الأبجدية، والأمية الجزئية، وتشمل أولئك الذين يعرفون الحروف الأبجدية لكن يعانون من عجز كبير في فهم المعاني الحقيقية للمصطلحات. كما أن هناك الأمية الثقافية، ونعني بها الأشخاص الذين يعرفون القراءة والكتابة وليست لهم معلومات ثقافية كبيرة. أما الأمية المعرفية فنقصد بها الأشخاص الذين لهم مستوى تكوين عال ولكن يفتقدون للمعارف العلمية العالمية. الأمية الإليكترونية نعني بها عدم التمكن من الوسائط الحديثة كالمعلوماتية والأنترنيت.

3- أسباب الأمية.

أسباب الأمية متعددة وتختلف من منطقة لأخرى، حسب التاريخ، مستوى النمو الاقتصادي، أهمية السياسة التعليمية، الوضع الأمني، طبيعة الحكم، النمو الدمغرافي، الخ....

أسباب الأمية كثيرة. بالنسبة للكبار يعود السبب الجوهري للظروف التاريخية. إما لكون الأشخاص قد عايشوا فترة استعمار الشعوب وبالتالي لم يتمكنوا من التعلم لعدم وجود مدارس، أو لعدم توفر الإمكانيات، أو بسبب استغلال الفرص الإقتصادية كالبحث عن الرزق والقيام بالأشغال المترلية ومساعدة الأولياء.

بالنسبة للكبارهناك عدة أسباب نذكر منها: أسباب تاريخية { فترة الاستعمار، عدم انتشار الهياكل التعليمية عندما كانوا صغارا، الظروف الاقتصادية والاجتماعية، الفرص الاقتصادية المتاحة}. أما ما يتعلق بالناشئة فهناك أسباب متشابهة في العالم { 1- عدم الالتحاق بالمدارس بسبب - بعد المسافة بين الاقامة والمدرسة، - الفرص الاقتصادية (الأشغال المترلية والسقي والرعي ومساعدة الأولياء)، - الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر. 2-

التسرب المدرسي (متغيرات عديدة لتفسيره). 3- الوضع الأمني (النزاعات الداخلية، الحروب). 4- طبيعة السياسة التربوية.

نشرح بإيجاز هذه الأسباب التي من بينها بعد المسافة بين أماكن الإقامة ومكان تواجد المدارس. في هذه الحالة نلاحظ أن الأطفال يرغبون في التعلم وأولياؤهم كذلك، لكن بعد المسافة بين الإقامة ومكان تواجد المدرسة تكون سببا كافيا لعدم الإلتحاق بالتعليم. كما أن الظروف الإجتماعية والإقتصادية القاسية كثيرا ما تعرقل الإلتحاق بفضاءات التعلم، خاصة في غياب سياسة إجتماعية منصفة. الفرص الإقتصادية المتاحة هي كذلك سبب من الأسباب، حيث يفضل الأولياء الإستنفاع بخدمات الأبناء في المترل والرعي والسقي والأشغال الفلاحية والتجارية، بدل التضحية بهذه الفرص وبعث الأبناء للمدارس. التسرب المدرسي الذي يكمن في عدم قدرة التلميذ متابعة مختلف المراحل التعليمية بسبب الفشل الدراسي الذي هو بدوره له أسباب عديدة سبب آخر من الأسباب التي تحول دون التعليم. يضاف إلى هذا الحروب والصراعات الداخلية التي تنعكس دائما على عزوف الأطفال عن المدارس. وكذلك طبيعة السياسات التعليمية التي عجزت عن تحقيق الإنصاف.

4- واقع الأمية في العالم، في العالم العربي، وفي الجزائر.

واقع الأمية في العالم، في العالم العربي، وفي الجزائر، ينبئنا بفشل المنظومات التربوية من القضاء نهائيا على هذه الظاهرة. تشير الإحصائيات العالمية حول التربية أن 113 مليون طفل لايذهبون للمدارس عام 2000 وأن 880 مليون من الكبار أميون (UNESCO,2000). بالنسبة للعالم العربي يقدر عدد الأميين ب 68 ملين منهم 68 % إناث أي 46.24 مليون. مصر لوحدها تسجل 17 مليون أمي. كما تشترك الجزائر والمغرب واليمن في 30.6 مليون أمي (UNESCO,2000). كما قدرت الدراسات المنجزة عام 1990 عدد الأطفال الذين لايلتحقوا

بالمدارس في الوطن العربي ب 9 ملايين والذين يتسربون من المنظومات التربوية ب 12 مليون طفل (بن أعراب، 2004).

لكي نأخذ صورة واضحة عن الأمية نقدم الجدول رقم 1 الذي يعطينا معلومات مقارنة بين مختلف مناطق العالم.

الجدول رقم 1– معدل الأمية كنسبة مئوية من السكان أكثر من 15 سنة من 1970–1998

البلدان العربية %					بلدان من العالم %				
البلد	1970	1980	1980	1998	البلد	1970	1980	1990	1998
الجزائر	75.7	61.3	45.7	34.5	شيلي	11.8	8.4	5.9	4.6
البحرين*	49.0	28.7	17.8	13.5	الصين	48.7	34.5	23.0	17.2
جيبوتي	69.8	59.5	47.0	37.7	هو كونغ	21.5	14.5	10.0	7.1
مصر	68.6	60.8	52.9	46.3	الهند	66.9	59.0	50.7	44.3
العراق	74.2	65.2	54.7	46.3	اندونيسيا	43.7	30.7	20.3	14.3
الأردن*	45.9	31.6	18.7	11.4	إيران	65.2	49.4	36.0	25.4
الكويت*	40.8	30.9	22.5	19.1	كوريا	13.2	7.1	4.1	2.5
لبنان*	36.7	27.6	19.7	17.4	ماليزيا	41.7	28.6	19.1	13.6
ليبيا	64.6	47.2	31.8	21.9	الفلبين	16.4	11.0	7.5	5.2
المغرب	80.3	71.5	61.3	52.9	البرتغال	26.4	18.2	12.6	8.6
عمان	81.5	63.8	45.3	31.2	إسبانيا	8.5	5.7	3.7	2.6
قطر*	41.7	30.2	23.0	19.6	ج إفريقيا	30.2	23.8	18.7	15.4
السعودية	64.8	47.7	32.8	24.8	تايلندا	19.7	12.4	7.6	5.0
سوريا	58.9	46.7	35.1	27.3	تركيا	43.2	31.3	22.0	16.0
تونس	72.6	55.1	40.9	31.3	الأرجنتين	7.0	5.6	4.3	3.3
الإمارات	48.1	35.3	40.9	31.3	المكسيك	25.1	17.8	12.2	9.2

اليمن	85.9	80.0	67.3	55.9	تايلندا	1.8	0.9	0.4	0.3
السودان	74.5	65.1	53.7	44.3	رومانيا	6.8	4.6	3.0	2.1
موريتانيا	74.0	69.3	63.6	58.8	البرازيل	31.8	24.5	19.1	15.5

المصدر: لبنى عبد اللطيف ومنال متولي. 2003 عن البنك العالمي، 2000.

نلاحظ أنه في عام 1998 نحصي 14 بلدا عربيا يسجل نسبة أمية أكثر من 20 % في الوقت الذي نلحظ أن بلدين إثنين فقط هما الهند وإيران يسجلان نسبة أكثر من 20 % وهذا ما يبين بوضوح أن البلدان العربية، بالرغم من المجهود المبذول والسياسات المتعاقبة المعلنة لم تتمكن من القضاء على هذه الظاهرة حتى ولو أننا لا ننكر تقليصها مع مرور الزمن.

لكي نأخذ فكرة عن مستقبل الأمية في المغرب العربي نقدم الجدول رقم 2 الذي يرشدنا بما يحمله من معلومات مفيدة.

الجدول 2– حسب تقديرات اليونسكو، 2004.

البلد	1990	2001	سنة محو الأمية
الجزائر	47.1	32.2	2022
المغرب	61.3	50.2	2045
تونس	40.9	27.9	2022
ليبيا	31.9	19.2	2016
موريطانيا	65.2	59.3	2051

المصدر: K. Bensalah, 2004, UNESCO, Paris

5- المجهودات الدولية للتخفيف من الأمية

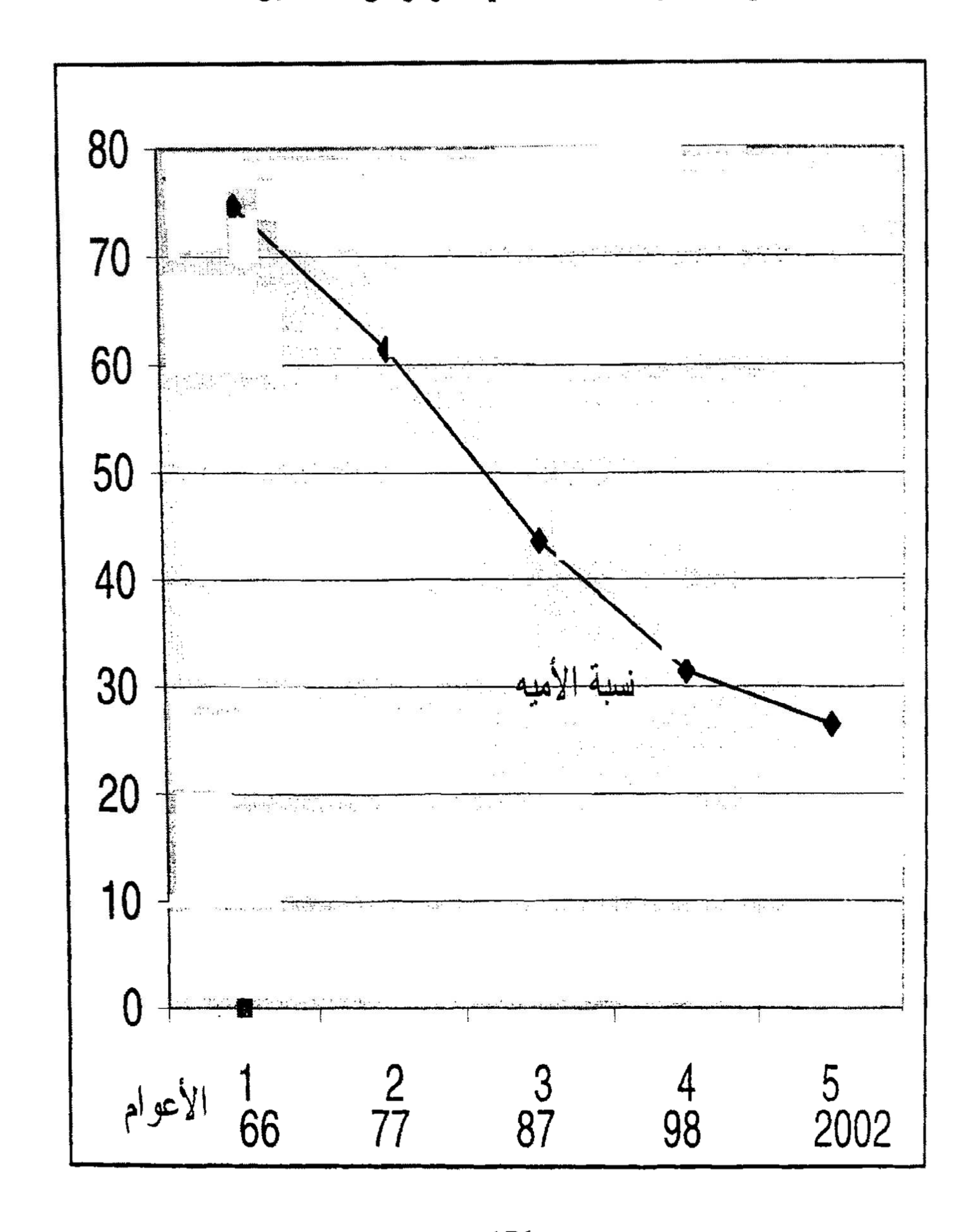
مجهودات متنوعة مبذولة في العالم. خلال نهاية القرن العشرين عقدت المجموعة الدولية عدة لقاءات ركزت كلها على أهمية التربية ومكافحة الأمية نذكر منها:القمة العالمية لاطفولة (1990)، ندوة البيئة والتنمية (1992)، الندوة العالمية لحقوق الإنسان (1993)، الندوة العالمية حول حاجيات التعليم الخاصة، الإلتحاق والنوعية (1994)، الندوة الدولية حول السكان والتنمية (1994)، القمة العالمية حول التنمية الإجتماعية (1995)، الندوة العالمية الرابعة حول المرأة (1995)، الإجتماع المرحلي الإستشاري العالمي حول التربية (1996) الندوة الخامسة العالمية حول تعليم الكبار (1997)، الندوة العالمية حول شغل الأطفال (1997)، الملتقى الدولي حول التعليم للجميع (2000).(UNESCO,2000). اتفقت كل الدول على أن تكون سنة 2015 سنة التعليم للجميع.

6- الجزائر مجهود متتالي لكنه غير كاف.

اهتمت الجزائر بتعليم أبنائها منذ الإستقلال. وضعت سياسة تربوية عمادها ديمقراطية ومجانية التعليم، والتكفل التام بكل الأطفال حتى سن حتى سن السادسة عشرة. المؤشرات الكمية تعكس النتائج المحققة في شتى المجالات لكنها أيضا تبين المشاكل المطروحة على المنظومة التربوية. من الناحية الهيكلية تم تأسيس المركز الوطني لمحو الأمية عام 1964 الذي حول عام 1995 إلى الديوان الوطني لمحو الأمية.

لكي نأخذ فكرة وجيزة عن تطور المعطيات الخاصة بمحو الأمية ندرج الشكل رقم 1.

الشكل 1- تطور معدل الأمية في الجزائر من 1966 إلى 2002.



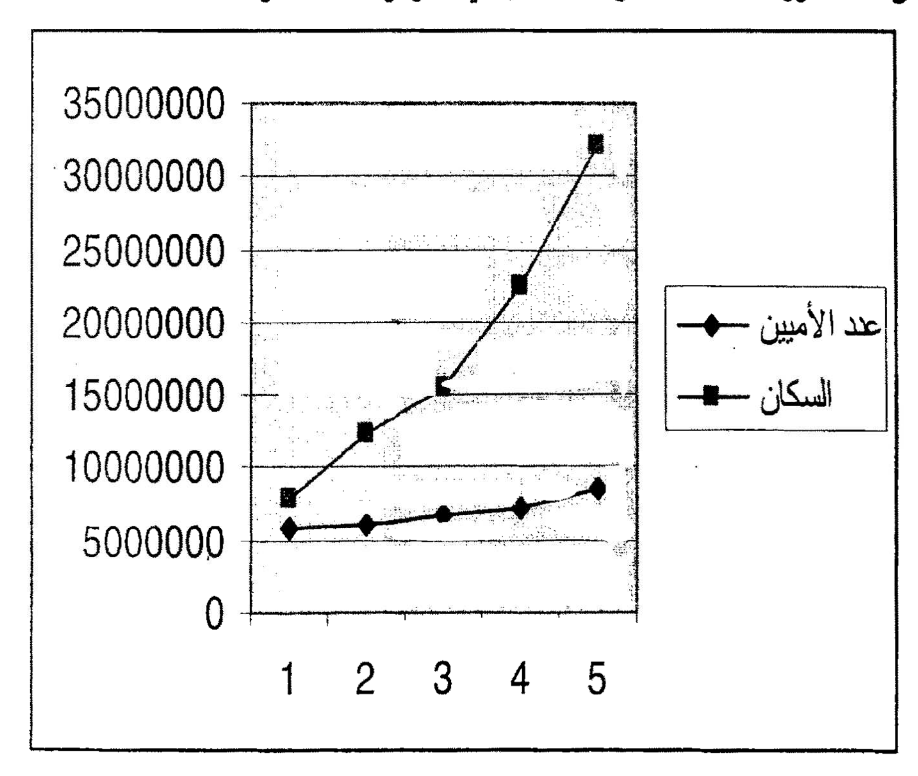
المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية، الجزائر.

مفتاح

5	4	3	2	1
2002	1998	1987	1977	1966

نلاحظ أن معدلات الأمية قد تناقصت مع مرور الزمن وانتقلت من 78 عام 1966 لتصل إلى 22.5 عام 2002. لكن العدد المطلق للأميين تزايد في نفس الفترة وهو ما يبينه الشكل رقم2

الشكل 2- تطور عدد السكان وعدد الأميين في الجزائر خلال الفترة 1966-2002.



المصدر: الديوان الوطني لمحو الأمية، الجزائر.

مفتاح

5	4	3	2	1
2002	1998	1987	1977	1966

إذا كانت نسبة الأمية في تناقص فإن عدد الأميين المطلق في تزايد مستمر. إذا أضفنا إلى هذه الأرقام الأمية بمفهومها الشامل فإن الجزائر تعاني من أزمة حقيقية يجب تداركها في أقرب وقت. نلاحظ أنه في عام 2003، 10% من الأطفال في سن التعليم القانوني الإلزامي لا يلتحقون بالمدارس. كما وصل عدد الأطفال في سن التمدرس الذين لم يلتحقوا بالمدارس 27000 طفلا عام 2005/2004، حسب وزارة التربية الوطنية. بالإضافة إلى أكثر من 500.000 تلميذ يتسربون من المدارس في اتجاه الشارع كل سنة. مجهودات التكوين المهني غير قادرة على امتصاص الأعداد المتزايدة و الدولة لم تتكفل بجدية بالأمية وتركت المبادرة للديوان الوطني ، الذي يبدو أنه لم يستطع ولن يستطع التكفل بمحمل الأميين في الجزائر لأن عددهم يفوق عدد المسجلين في المدارس والثانويات والجامعات . كما أن مبادرات للجمعيات مبادرات محمودة مشكورة لكنها غير كافية.

7- مؤشرات فعالية المنظومة التربوية الجزائرية محدودة.

لكي تتضح العلاقة بين المنظومة التربوية ومستقبل الأمية في الجزائر نعرض بعض المؤشرات الدالة التي تمكننا من معرفة إتجاه التطور مستقبلا. اخترنا لذلك مجموعة من المؤشرات يبينها الجدول رقم 2.

الجدول 2- مؤشرات فعالية المنظومة التربوية الجزائرية عام 2002/2001.

التلاميذ		الإبتدائي	المتوسط	الثانوي	المجموع
المنتقلون	النسبة	%86.95	%63.92	%57.55	% 76.84
	العدد	4079482	1352625	599135	6031242
المعيدون	النسبة	%11.41	%23.42	% 28.84	%16.96
	العدد	535331	495590	300259	1331180
المتخلون	النسبة	% 1.64	%12.66	%13.61	% 6.20
	العدد	77057	267872	141653	486582
المجموع	النسبة	% 59.77	%26.95	%13.28	%100
	العدد	4691870	2116087	1041047	7849004

قراءة الجدول تنبهنا إلى أن 486582 تلميذ تسربوا وتخلوا عن الدراسة عام 2002/2001.
وما يلفت الإنتباه أن 77057 تلميذ تخلوا في المرحلة الإبتدائية و 267872 تخلوا في المرحلة

المتوسطة وهو ما يزيد في الطين بلة ويعقد الأمية في الجزائر إن لم تتخذ إجراءات وتوضع سياسات واستراتيجيات محكمة، مدروسة، ودقيقة.

8- العلاقة بين التعليم والتنمية في الفكر الإنساني.

العلاقة بين التعليم والتنمية تعود للدراسات الأمريكية في نهاية الخمسينيات عندما حاول كل من شولتز ودينسون قياس نمو الإقتصاد الأمريكي، اتبعت بنتائج بحوث بيكير عام 1964 التي ركزت على الرأسمال البشري. الدراسات المنجزة من طرف البنك العالمي خلال الثمانينيات كلها أثبتت العلاقة المتينة بين التعليم والتنمية (Benarab, 1997)

9-التنمية الإنسانية، مفهوم حديث وشامل.

التنمية الإنسانية مفهوم ذاع صيته منذ مطلع التسعينيات للقرن الفارط عندما تبنت الأمم المتحدة برنامجها الإنمائي. التنمية الإنسانية تضع الإنسان في المركز وتعنى بالخيارات المتاحة للأفراد في منظور حياة مطابقة لتطلعاتهم. كما أن مضاعفة الخيارات يمر حتما بتنمية القدرات الإنسانية. أهم هذه القدرات هي: العيش مطولا وفي صحة جيدة، إمكانية التعلم، الحصول على موارد لازمة لضمان مستوى حياة لائق يكفل المساهمة في الحياة الجماعية(Rapport mondial du développement humain, 2001). كما يقوم مفهوم التنمية الإنسانية على أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم وأن التنمية الإنسانية هي عملية توسيع الخيارات البشر. وتكون الحرية هي مركز هذه التنمية بل وتذهب بعض الكتابات إلى المساواة بين التنمية والحرية (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003).

ترتبط التنمية الإنسانية بحرية خيارات الأفراد وتنمية قدراتهم ومساهمتهم في الحياة الجماعية. لكن الوصول إلى تحقيق ذلك ليس بالأمر الهين نتيجة التباينات الكبيرة المسجلة بين مختلف المجتمعات من جهة وبين مختلف الشرائح في المجتمع الواحد من جهة أخرى. إذا

كانت مؤشرات التنمية الإنسانية في العالم قد سجلت بعض التحسينات الملموسة فإن الأحداث المتعاقبة والصراعات العرقية تنبئ بوضع متردي لكرامة الإنسان، وهو ما أدى إلى ظهور فروقات صارخة سجلتها دورة الأمم المتحدة في الجمعية العامة لعام 2000. رؤساء الحكومات والدول اعترفوا جميعا بوجوب الدفاع جماعيا على مستوى العالم مبادئ الكرامة الإنسانية والعدالة والإنصاف وحددوا ثمانية أهداف قصد بلوغها عام 2015 وهي: 1- القضاء على الفقر الشديد والجوع. 2- ضمان التعليم الإبتدائي للجميع. 3- تحقيق المساواة بين الذكور والإناث في التعليم الإبتدائي. 4- تقليص نسبة الوفياة بمقدار الثلثين. 5- تحسين صحة الأمومة. 6- محاربة مرض السيدا والأمراض الأخرى. 7- ضمان ديمومة الموارد البيئية. 8- وضع شراكة عالمية قصد التنمية (Rapport mondial du développement humain, 2001).

نلاحظ من قراءة هذه الأهداف أنها تشمل جميع الأبعاد، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لمجتمع ما. لكن ما نريد معرفته هو العلاقة بين التعليم والتنمية الإنسانية. أو بالأحرى كيف يمكن للتعليم أن يطور التنمية الإنسانية في مجتمع ما بإمكاننا استنباط عدة محاور، بعد معرفتنا لمفهوم وأهداف التنمية الإنسانية، تبرز العلاقة الوطيدة بين التعليم والتنمية الإنسانية، وندرجها فيما يلي:

1- عقدت منظمة اليونسكو عام 1999 ببودابيست في المجر، بمعية المجلس العالمي للعلم، ندوة حول العلم واستعمال المعرفة العلمية. استخلصت في بيانها عدة نتائج تتعلق بما جناه الإنسان من المعرفة العلمية. على الأقل في مجال امتداد الحياة والإكتشافات لتداوي الأمراض. أما في مجال الزراعة فقد تطور الإنتاج في مناطق عديدة من العالم لسد الطلب المتزايد. التقدم التكنولوجي واستعمال موارد طاقوية حديثة مكن من تحرير البشرية من أتعاب كثيرة وسمح باكتشاف منتوجات وطرق صناعية معقدة ومتنوعة. اعتماد التكنولوجيا على أنساق جديدة

في حقل الإتصال، معالجة المعلومات، والحساب، أعطى للعلماء والمجتمع الدولي إمكانيات لم تشهدها البشرية من قبل. تطور المعارف العلمية حول الكون وأسرار الحياة قدم للبشرية مقاربات ومفاهيم جديدة أثرت في سلوك الإنسان ونظرته للعالم. كما استنتجت الندوة أن تطبيقات البحث العلمي يمكن أن تكون لها إسقاطات هامة على النمو الإقتصادي والتنمية الإنسانية الدائمة خاصة في تقليص الفقر. تقدم البشرية يرتبط أكثر مما مضى بإنتاج وتوزيع واستعمال العلم في ظروف منصفة (UNESCO, 1999).

نلاحظ مما توصلت إليه نتائج ندوة اليونسكو التي عرضت في الجمعية العامة لنفس العام أن توسع المعرفة العلمية لها علاقة مباشرة مع تطور التنمية الإنسانية. في حقل الزراعة مثلا مكن البحث العلمي من تطوير السلالات والأسمدة والتغير الجيني للحبوب وهو ما أعطى انتاجية كبيرة بأقل كلفة بإمكانها المساهمة من الحد من الجوع والفقر، وهو ما يوافق تماما مفهوم التنمية الإنسانية. وكذلك الشأن بالنسبة لتطوير الأدوية ومحاربة ومعالجة الأمراض وتمكين ملايين الناس من وسائل اتصال حديثة. أما في مجال التربية فإن البحث العلمي وحده هو الكفيل بإيجاد حلول لتقليص الاختلالات المسجلة، خاصة في البلدان الطامحة للنمو.

2- قدمت عام 2000 لجنة المجموعات الأوروبية للمجلس و للبرلمان الأوروبي تقريرا حول فضاء البحث العلمي في أوروبا وردت فيه معلومات تثبت العلاقة بين تطور البحث العلمي وتقلص البطالة واستخلصت أن المناطق الأوروبية التي تستثمر أكثر في البحث والتنمية تسجل مستويات بطالة أقل من المناطق التي تستثمر أقل.

كما أثبتت الدراسات أن الجزء الأكبر، من المليونين منصب شغل المحققة سنويا في أمريكا، يعود أساسا إلى البحث العلمي. بالإضافة إلى مساهمته بمقدار 25 %إلى 50% من النمو الاقتصادي (commission des communautés européennes, 2000).

لعل هذه الأمثلة كافية وتسمح لنا باستنتاج العلاقة الوطيدة بين البحث العلمي والتنمية الإنسانية. دور البحث العلمي يزداد أهمية يوما بعد يوم وهو الكفيل بظهور مجتمع المعرفة وتطوير اقتصادياتها . لكنه من الحكمة أن لا نبرز فقط الجانب الإيجابي لدور البحث العلمي في التنمية الإنسانية لننبه أن نتائجه قد تكون وخيمة لاسيما في مجال بحوث تطوير الأسلحة الفتاكة بمختلف أنواعها وآثارها السلبية على الإنسان وبيئته.

إذا كان يبدو من البديهي أن هناك علاقة واضحة بين البحث العلمي والتنمية الإنسانية فإن الدراسات والبحوث في هذا المجال بإمكانها إما تأكيد هذه الفرضيات أو التقليل منها، خاصة عندما تنصب الدراسة على البلدان الطامحة في النمو لمقارنة حجم الإنفاق على البحث وقياس النتائج على التنمية الإنسانية. من دون شك ستطلعنا البحوث مستقبلا عن مدى مصداقية هذا الاستنتاج .

بالإضافة إلى ما سبق ذكره تجدر الإشارة إلى أن البحوث الحديثة استنتجت علاقة وطيدة بين التعليم والتنمية. لعل أهم نتيجة هي تلك الأبحاث التي أجريت على 90 بلدا والتي أثبتت علاقة قوية بين التعليم والتنمية (P. Aghion et E. Cohen, 2004).

التعليم أداة لتكوين مهارات وخبرات كما أن التعقيد التكنولوجي والتقاني، الذي هو نتيجة تطور التعليم والبحث العلمي، يحتم على الإنسان ويبعث فيه الحاجة إلى التعلم والتدريب مدى الحياة. كما أن البحوث العلمية أثبتت أن المردود الإنتاجي للمتعلم أكثر بكثير من جميع النشاطات الأخرى (طه تايه النعيمي، 2002).

10- ما يجب القيام به.

الإستراتيجية المثلى للتكفل بتعليم الكبار والناشئة وإدماجهم في التنمية الشاملة تتطلب القيام بإجراءات شجاعة يمكن تلخيصها في نقاط عدة. 1- إجراءات هيكلية رسمية وذلك من خلال إنشاء جهاز حكومي يتكفل بمحو الأمية يكون على الأقل كتابة للدولة. هناك عدة

دول سلكت هذا المسلك وجعلت من الموضوع أولوية مطلقة. 2- ملء الفراغ القانوني بفتح ملف محو الأمية على أعلى المستويات وسن القوانين اللازمة لذلك. 3- للتخفيف من عبء الموارد يستحسن إعادة التفكير في نموذج تمويل المنظومة التربوية الجزائرية بحثا عن الإنصاف عموديا وأفقيا مما يسمح بتوفير موارد كبيرة ممكنة الإستغلال في برنامج مكافحة الأمية. 4- البحث عن كل الدروب الممكنة واستعمالها وفق منظومة مدروسة، كاستعمال المساجد ونشر القراءة وتعميم مشروع المكتبات البلدية والمكتبات الشعبية ووسائل الإعلام الجماهيرية والتعليم عن بعد. 5- استعمال الموارد البشرية المؤهلة من الجامعيين حملة الشهادات وإقحامهم في عملية محو الأمية. 6- إنشاء قنوات إذاعية وتلفزيونية موجهة البرامج للتخفيف من الأمية في مختلف مستوياتها. 7- التحضير بجدية للولوج في مجتمع المعرفة. 8- تبني منظومة تقويمية لتحسين مؤشرات الفعالية في التعليم الجزائري.

الخاتمة مكنتنا هذه الدراسة من معرفة مدى أهمية التعليم كوسيلة للتطور التقني والتكنولوجي الذي بذاته يستدعي التعلم واكتساب المهارات مدى الحياة.

الأمية صنفت كآفة إجتماعية. كبيرة الكلفة على المجتمع. ومحوها يساهم في تحقيق معدلات تنمية إقتصادية وبشرية عالية.

اهتم العالم بظاهرة الأمية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. تحققت نتائج معتبرة إلا أن حلم الشعوب في إنجاز التعليم للجميع لم يتحقق. المجتمع الدولي وضع 2015 هدفا لتحقيق ذلك لكن الواقع يثبت أن المهمة ليست سهلة مهما كانت درجة الإرادة الدولية في ذلك.

الأمية في الجزائر تناقصت كنسبة عبر الزمن لكنها تزايدت كقيم مطلقة. المجهودات المبذولة لم تقض على الضاهرة التي يعقد سنويا نتيجة التسرب المدرسي وتزايد عدد الأطفال في سن التمدرس الذين لا يلتحقون بالمدارس.

علاقة محو الأمية بالتنمية الاقتصادية والبشرية أثبتتها الأبحاث العلمية. الشعوب التي استثمرت في التعليم تحقق نتائج مبهرة تتعاضم وتتزايد مع مرور الزمن ولا شك أن أحسن مثال هو كوريا التي حققت المرتبة الأولى مرتين إثر الدراسات التي أجريت في منظمة التعاون عامي 2001 و 2004.

للقضاء على الأمية في الجزائر يجب تبني استراتيجية وطنية شاملة بعيدة عن السياسات الترقيعية الإشهارية.

المراجع

1- عبد الكريم بن أعراب، 2004، العولمة وآثارها على المنظومات التربوية العربية، ورقة للملتقى الدولي المنظم من طرف رئاسة الجمهورية، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.

2- عبد الكريم بن أعراب، 2004، البحث العلمي والتنمية الإنسانية، الندوة الثالثة للبحث العلمي، الرياض، السعودية.

3- الأمم المتحدة، 2003، تقرير التنمية الإنسانية العربية، نيو يورك.

4- طه تايه النعيمي، 2002، البحث العلمي في العالم العربي. المؤتمر العربي للبحث العلمي، الجزائر.

5- وزارة التربية الوطنية، 2003، مؤشرات إحصائية، الجزائر.

6- الديوان الوطني لمحو الأمية، 2004، الجزائر.

7- متولي فؤاد بسيوني، 1998، مشكلة الأمية، مصر.

8- شبل بدران، 2003، مدخل إلى الأمية، القاهرة.

9- الأليكسو، المشاركة الشعبية في مواجهة الأمية، تونس.

10- Benarab, A, 2004, le système éducatif algérien, Grenoble, France.

11- UNESCO, 2002, Les Etats arabes, Paris.

12- UNESCO, 2000, Forum mondial sur l'éducation, Dakar.

13- Crise de l'éducation en Afrique, 1994, La documentation française, France.

14- Combs, P, 1984, La crise mondiale de l'éducation, Deboek, Belgique.

15- P. Aghion et E. Cohen, 2004, education et croissance, la documentation française, France.

16- C. Thélot, 2004, pour la réussite de tous les élèves, la documentation française, France.

17- K. Bensalah, 2004, Les implications stratégiques pour une nouvelle politique éducative au Maghreb, Colloque d'Alger.